تعقبات الشيخ عبد الحميد طهماز في تفسيره على محمد رشيد رضا رحمهما الله تعالى

محمد أحمد الكرمو

جامعة إدلب ـ كلية الشريعة والحقوق

الملخص:

هذا البحث يتحدث عن الحياة الشخصية والعلمية للمفسر السوري الشّيخ عبد الحميد طهماز ــ رحمه الله تعالى ــ وعن تعقباته في تفسيره المسمّى: (التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم) على محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره (المنار)، ولما لهذه التعقبات من أهمية في الوسط العلمي أحببت أن أعرف بالشيخ طهماز وبتعقباته على محمد رشيد رضا في هذا البحث، فعرّفت بالشيخ طهماز، ثم بينت منهجه في التعقب، ثم ذكرت تعقباته على محمد رشيد رضا.

كلمات مفتاحية: تعقبات ـ طهماز ـ رشيد رضا

The Follow-ups of Sheikh Abdul Hamid Tahmaz on Muhammad Rashid Reda in His Interpretation

Muhammad Ahmed Alkarmo

Faculty of Sharia and Law, Idlib University

Abstract:

This research talks about the personal and scientific life of the Syrian interpreter Sheikh Abdulhamid Tahmaz, may Allah have mercy on him, and his traces in his interpretation called: (Thematic interpretation of the Great Qur'an surahs) on Muhammad Rashid Reda, may Allah have mercy on him, in his interpretation In " The Interpretation of Al Manar", and because these traces are so significant in the scientific community I liked to introduce Sheikh Tahmaz and his traces on Muhammad Rashid Reda in this research.I introduced Sheikh Abdulhamid Tahmaz , clarified his methodology in tracing and mentioned his traces on Muhammad Rashid Reda.

Key words : Tahmaz , Rashid Reda, traces

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا ونبيّنا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين وصحابته الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

فلقد ظهر التّعقّب في التّفســـير منذ عهد الصـــحابة والتابعين، وبعد ذلك صـــار منهجاً مســـلوكاً في كثير من كتب التّفســـير، فهذا الإمام الكبير ابن جرير الطبري في تفســـيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) قد تعقّب من ســـبقه من المفسّرين في مواضع كثيرة في تفسيره، كما تعقّب عليه من تبعه من المفسّرين كابن كثير، ومن ثمّ أصـبح هذا النوع من البحث مرتعاً واسـعاً للدارسـين والباحثين، ومن المفســرين الذين اهتموا بجانب التّعقّبات الشــيخ طهماز، فقد نقد آراء محمد رشــيد رضـــا بأســـلوب علميّ، فجاء نقده لأقواله وآراءه على غاية من الأهمية، وهذا يدل على عظيم علمه، ولما لهذا النوع من أهمية في الوســـط العلمي، أحببت أن يكون بحثي في تعقبات الشيخ طهماز على محمد رشيد رضا في تفسيره، سائلاً الله تبارك وتعالى التوفيق والسّداد، والإخلاص في القول والعمل، والحمد لله ربّ العالمين.

أهمية الدراسة:

وتتلخص أهمية البحث في الأمور الآتية:

1 ـ التعريف بمنهج الشيخ طهماز في التعقب والاستدلال.

2 ـ التعريف بتعقبات الشيخ طهماز على محمد رشيد رضا.

مشكلة الدراسة:

وتكمن مشـكلة البحث في التعريف بشـخصـية الشـيخ طهماز العلميّة، وبمنهجه المتميّز في التعقب، وفي الإشارة إلى تعقباته على محمد رشيد رضا التي ذكرها في تفسيره.

الدراسات السابقة:

تمثلت الدراسات السابقة في بيان منهج الشيخ عبد الحميد طهماز في سورة البقرة للدكتور عبد الله إبراهيم الهيتي حفظه الله تعالى، وقد نشـر هذا البحث في مجلة جامعة الأنبار في العدد 13 سنة 2013م.

الجديد في الدراسة:

وأما الجديد الذي يقدمه البحث فيتلخص بالآتي:

1 ـ التعريف بالمفسر طهماز رحمه الله تعالى.

2 ـ بيان منهج الشيخ في التعقب والاستدلال.

3 ـ التعريف بتعقبات الشيخ طهماز على محمد رشيد رضا.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث في كتابة البحث المنهج الاسـتقرائي والتحليلي، وفق ما يأتي:

1. التعريف بشخصية المفسر.
2. توضيح منهج المفسّر في التعقب والاستدلال.
3. التعريف بتعقبات الشيخ طهماز على محمد رشيد رضا.
4. توثيق الآيات القرآنيّة، وتخريج الأحاديث النبوية من مصـادرها الأساسيّة.

خطة الدراسة:

اشتملت الخطة على مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالشّيخ طهماز

المبحث الثاني: منهج الشيخ طهماز في التعقب

المبحث الثالث: تعقبات الشيخ طهماز على محمد رشيد رضا

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالشّيخ طهماز

المطلب الأول: حياة الشيخ الشخصية وسيرته العلميّة

أولاً: حياة الشيخ الشخصية

ولد الشّـيخ عبد الحميد بن محمود بن عبد القادر طهماز السـوري.[1] في مدينة حماة السورية، عام 1356 هـ/ 1937 م. ونشأ وتعلم في مدارسها.

ثانياً: السيرة العلميّة للشيخ

التحق الشّـيخ عبد الحميد بكلية الشّـريعة في جامعة دمشـق، وتعلم فيها العلوم الشرعية، وتخرج فيها عام 1959م، وعمل مدرساً لمادة التربية الإسلامية في ثانويات حماة وخطيباً في مسجد السلطان. [2]

ثالثاً: شيوخه

(1) . ينظـر: علـي فيـاض، منتـدى العلمـاء ـ حـوار مـع فضـيلة الشـيخ عبـد الحميـد طهماز ـ 2009 م، تاريخ الاطلاع: 1/2/ 2023، الرابط:
https://www.msf-online.com/

(2) . ينظر: المرجع السابق، الرابط: https://www.msf-online.com/

درس الشّيخ المفسّر طهماز رحمه الله تعالى العلوم الشرعية على ثلة من علماء سورية، فشيخه الأول العلّامة المجاهد الشّيخ محمّد الحامد رحمه الله تعالى، وأما شيوخه في كلية الشّريعة في جامعة دمشق فهذه أسماؤهم:

1 ـ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى
2 ـ الأستاذ محمّد المبارك
3 ـ العلّامة مصطفى الزرقا
4 ـ الدكتور محمّد معروف الدواليبي
5 ـ الشّيخ محمّد المنتصر بالله الكتّاني
6 ـ الدكتور فتحي الدريني
7 ـ الدكتور مصطفى الخن[3]

رابعاً: آثاره العلميّة

اهتم الشّيخ بالتأليف، فترك بعده إرثاً علمياً عظيماً، وهذه بعض مصنفاته:

1 التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم في ثمانية مجلدات.
2 الفقه الحنفي في ثوبه الجديد.
3 سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم والسّنة الصّحيحة.
4 السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام.
5 عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الإمام البحر عالم عصره.
6 العلّامة المجاهد محمّد الحامد رحمه الله تعالى.[4]

خامساً: وفاته

(3) . ينظر: المرجع السابق، الرابط: https://www.msf-online.com/

(4) . ينظر: طهماز، (عبد الحميد طهماز، ت: 2010م)، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية– 2014م ، (617/8).

توفي الشـيخ في يوم الجمعة سـنة: 2010م، وذلك في مدينة الرياض عن عمر يناهز الثلاثة والسبعين عاماً، فرحمةُ الله تعالى عليه. [5]

المبحث الثاني: منهج الشيخ طهماز في التعقب والاستدلال

قبل الحديث عن تعقبات الشّيخ طهماز على محمد رشيد رضا رحمهما الله تعالى لابد من تعريف التعقيب لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف التعقيب

أولاً: التعقيب لغةً

التعقيب في اللغة العربية له عدّة معاني، ومن أبرزها:

1 ـــ التتبعُ واقتفاء الأثر: قال ابن فارس: [6] "وتعقبت ما صنع فلان، أي تتبعت أثره." [7]

2 ـ التدبر والنّظر: قال ابن منظور في لسان العرب: [8]

---

(5) . ينظـر: علـي فيـاض، منتـدى العلمـاء ـ حـوار مـع فضـيلة الشـيخ عبـد الحميـد طهماز ـ 2009 م، تاريخ الاطلاع: 1/2/ 2023، الرابط:
https://www.msf-online.com/

(6) . ابـن فـارس: هـو أحمـد بـن فـارس بـن زكـريا القـزويني، الإمـام، العلامـة، اللغـوي، المحـدث، (المتـوفى: 395هـ)، وصـاحب كتـاب: (المجمـل)، وكتـاب: (معجـم مقـاييس اللغـة). ينظـر: سـير أعـلام النـبلاء، شمـس الـدّين أبـو عبـد الله محمّـد بـن أحمـد الـذهبي، (المتـوفى: 748هـ)، تحقيـق: مجموعـة مـن المحققـين بإشـراف الشـيخ شـعيب الأرناؤوط، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة الثالثـة، 1405 هـ / 1985 م، (17/ 103).

(7) . ابـن فـارس، ، (أحمـد بـن فـارس القـزويني الـرازي، ت: 395هـ)، معجـم مقـاييس اللغـة، تحقيـق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (4/ 79).

(8) . ابـن منظـور: هـو محمّـد بـن مكـرم بـن علـي، أبـو الفضـل، جمـال الـدّين ابـن منظـور الإفريقـي، الحجـة في اللغـة، تـوفي في مصـر سـنة: (711هـ)، وقـد تـرك بخطـه نحـو خمسـمائة مجلـد، وأشـهرها: لسـان العرب. ينظر: الأعلام، الزركلي، (7/ 108).

"وتعقب الخبر: تتبعه. ويقال: تعقبتُ الأمر إذا تدبرته. والتّعقّب: التّدبر، والنظر ثانية."[9]

3 ـ الخلف والمجيء بعده:

قال الزبيدي في تاج العروس: [10] "عقب الليل النهار: جاء بعده، وذهب فلان وعقَبَه فلانٌ بعدُ، أي: خَلَفَه."[11]

ثانياً: التعقيب اصطلاحاً

وأما تعريف التعقيب اصطلاحاً:

فهو أن يتعقب مفسّـــر متأخرٌ مفسّـــراً متقدماً في بعض آرائه المتعلقة بالتّفســير، ويتبع ذلك التّعقّب غالباً بالتصـــحيح والترجيح بما يراه المتأخر، وقد يردّ المتعقِّب على المتعقَّب عليه قوله وقد لا يرد. [12]

وقد يُعرّف التّعقّب أيضـاً بأنه: اتّباع المفسّـر قولاً يذكره في بيان معنى في القرآن الكريم بقول آخر، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبيّن لَبْسه. [13]

(9) ـ ابـن منظـور، (محمّـد بـن مكـرم بـن علـي، ت: 711هـ)، لسـان العـرب، دار صـادر، بـيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ. (1/ 619)

(10) ـ الزبيـدي: هـو محمّـد بـن محمّـد الزبيـدي، أبـو الفـيض، الملقـب بمرتضـى الزبيـدي، علّامـة باللغـة والحـديث والرجـال والأنسـاب، أصـله مـن واسـط (في العـراق) ومولـده بالهنـد، ومنشـأه في زبيـد (باليـمن) رحـل إلى الحجـاز، وأقـام بمصـر، فاشـتهر فضـله وتـوفي بالطـاعون في مصـر سـنة: (1205هـ)، مـن كبـار المصـنفين، ولـه كتـب كثـيرة، ومـن أهمهـا وأشـهرها: (تاج العـروس في شـرح القـاموس). ينظـر: الأعـلام، الزركلي، (7/ 70).

(11) ـ الزَّبيـدي، (محمّـد بـن محمّـد بـن عبـد الـرزّاق الحسـيني، ت: 1205هـ)، تاج العـروس مـن جـواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (3/ 407).

(12) ـ ينظـر: السـيد، (أحمـد بـن عمـر السـيد)، تعقبـات الإمـام ابـن كثـير علـى مـن سـبقه مـن المفسّـرين، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التّفسير، 2010م، (96).

(13) ـ ينظر: المرجع السابق، (96).

قد ظهر التّعقّب في التّفسير منذ عهد النّبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمّ صار منهجاً متبعاً أيام الصّحابة والتّابعين، ومن تبعهم من أهل التّفسير،[14]وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

1. ما تعقّبه النّبي صلى الله عليه وسلم على الصّحابة رضي الله عنهم في فهمهم لمعنى الظلم: فقد جاء في صحيح البخاري عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82]، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قال: « لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ».[15]
2. تعقّبُ عائشة رضي الله عنها لقول مروان بن الحكم عند قوله لعبد الرحمن بن أبي بكر: إنّ هذا الذي أنزل الله فيه، ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ [الأحقاف:17] فقالت عائشة من وراء الحجاب: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي».[16]

وبعد ذلك صار التّعقّب منهجاً مسلوكاً في كثير من كتب التّفسير، فهذا الإمام ابن كثير في تفسيره: (تفسير القرآن العظيم) قد تعقّب من سبقه من المفسّرين

(14). ينظر: المرجع السابق، (100).

(15). البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: 125]، رقم الحديث: (3360).

(16). البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {والذي قال لوالديه: أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله، ويلك آمن إن وعد الله حق، فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين} [الأحقاف: 17]، رقم الحديث: (4827).

في مواضع كثيرة[17] في تفسيره، ومن ثمّ أصبح هذا النوع من البحث مرتعاً واسعاً للدارسين والباحثين. [18]

المطلب الثاني: منهج الشيخ في التعقيب

قد اهتم الشّيخ المفسّر طهماز رحمه الله تعالى بجانب التّعقّبات على من سبقه من المفسّرين، وسلك في ذلك منهجاً متميّزاً، فكان يوجّه نقده لإظهار القول الصحيح، وردّ القول الخاطئ، فقد نقد آراء المفسّرين بأسلوب علميّ، فجاء نقده لأقوال الآخرين وآرائهم من المفسّرين، وليس لذواتهم وأشخاصهم، وهذا يدل على عظيم علمه، وحُسن خُلقه، **ويمكن تلخيص منهجه في التّعقّب بالأمور الآتية:**

1. اعتمد الشيخ المفسّر طهماز رحمه الله تعالى في تعقّباته على الدليل الصحيح من كتاب الله تعالى أو سنّة نبيه الكريم محمّد صلى الله عليه وسلم، فكان يردّ الأقوال الشّاذّة التي لا مستند لها من القرآن الكريم أو السّنة النّبوية الشّريفة، وذلك مثل ما جاء في تفسير الآية [65] من سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: 65]. فقد تعقّب رحمه الله تعالى رأي سيد قطب رحمه الله تعالى القائل: إنّ المسخ الذي أصاب اليهود الذين اعتدوا في السبت مسخٌ معنويٌ لا مسخ حقيقي، فعقّب الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى على هذا الكلام قائلاً: "لقد مسخهم الله مسخاً حقيقياً لا معنوياً كما زعم بعضهم، ومنهم سيد قطب".[19]
2. اعتمد الشيخ طهماز رحمه الله في منهجه في التّعقّب على سياق الآيات، فكان يقبل الأقوال والآراء التي يقبلها سياق الآيات، ويرد الأقوال التي يخالفها سياق

(17). قد تعقّب ابن كثير الإمام ابن جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا } [النساء: 56]، إذ فسّر ابن جرير الآية: بـ (سرابيلهم)، فقال ابن كثير معقّباً على هذا القول: وهو ضعيف لأنه خلاف الظاهر. ينظر: السيد، تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسّرين، (191).

(18). ينظر: السيد، تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسّرين، (103).

(19). طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (121/1).

الآيات. وذلك مثل ما جاء في تفسير الآية: [25] من سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]. فقد تعقّب الشّيخ المفسّر رحمه الله تعالى رأي ابن الجوزي رحمه الله تعالى القائل: إنّ قائل عبارة: (لن نغلب اليوم من قلة) أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه، فعقّب الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى على هذا الكلام قائلاً: "وفيه بُعد."[20]

3. سلك الشيخ طهماز في منهجه في التّعقّب طريقة الجمع بين أقوال المفسّرين، وحملِ الآيات على العموم، وذلك مثل ما جاء في تفسير الآية: [190] من سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: 190]. فقد تعقّب الشّيخ المفسّر رحمه الله تعالى الرأي القائل [21]: إنّ الآية تتكلم على آدم عليه السلام وعلى حوّاء، وأنّ شركهما كان شركاً في التّسمية والصّفة لا في العقيدة والعبادة، وعن الرأي القائل: إنّ الآية تتحدث عن اليهود والنّصارى، عقّب الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى على هذا الكلام قائلاً: المراد من الآية العموم. [22]

4. عمد الشيخ طهماز رحمه الله تعالى إلى بيان القول الراجح المستند إلى الدليل القوي من كتاب الله تعالى أوسنة نبيّه الكريم محمّد صلى الله عليه وسلم أو قول أحد من الصّحابة أو التّابعين، وذلك مثل ما جاء في تفسير الآية: [6] من سورة يوسف: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: 6]، فقد تعقّب الشّيخ المفسّر رحمه الله تعالى الرأي[23] القائل: إنّ إخوة يوسف عليه السلام

(20). المرجع السابق، (325/3).

(21). ينسب هذا القول إلى الإمام الطبري، ينظر تفسير الطبري، (315/13).

(22). طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (188/3).

(23). ينسب هذا القول للإمام البغوي، ينظر تفسير البغوي، (214/4).

كانوا أنبياء، فعقّب الشّـيخ طهماز رحمه الله تعالى على هذا الكلام قائلاً: "لا دليلَ في الآية على أنّ إخوة يوسف كانوا أنبياء." (24)

5. سلك الشيخ طهماز في منهجه في التّعقّب طريق مناقشة الأقوال التي يتعقّبها في الغالب، كما أنّه كان يبيّن سبب ردّها. وذلك مثل ما جاء في تفسير الآية: [94] من سورة الكهف: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94]. فقد تعقّب الشّيخ المفسّر رحمه الله ما زعمه الشـيخ أحمد المراغي والشـيخ جمال الدّين القاسـمي: من أنّ جموع المغول والتتار هم يأجوج ومأجوج، فعقّب الشّـيخ طهماز رحمه الله تعالى على هذا الكلام قائلاً: "ولو أنّهم أمعنوا النّظر في الأحاديث التي ذكرت يأجوج ومأجوج لأدركوا خطأهم فيما ذهبوا إليه."(25)

المبحث الثالث: تعقبات طهماز على رشيد رضا في تفسيره (المنار)

لقد تعقّب الشيخ طهماز في تفسيره المسمى (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) أقوال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره (المنار)، فانحصرت في التعقّبات الآتية:

المطلب الأول:

ـ تعقّبه عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: 55].

مسألة:

(24) . المرجع السابق، (133/4).

(25) . المرجع السابق، (119/5).

ـــ ما المعنى المراد من التوفّي والرّفع في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ ؟

أولاً: القول المعقّب عليه

هو قول صاحب تفسير المنار رشيد رضا [26]رحمه الله تعالى إذ قال: إنّ التوفّي هنا بمعنى الموت والرفع بمعنى التكريم. [27]

ثانياً: التّعقيب

قال الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى معقّباً على هذا القول: "إنّ ذلك محض الضلال والخطأ."[28]

ثالثاً: الدّراسة

القول الأول: يرى الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى أنّ الوفاة في الآية بمعنى وفاة النوم[29]، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 60] وهو قول أكثر المفسّرين[30] وأنّ عيسى عليه السّلام لم يمت، وأنّه

(26)ـ محمد رشيد بن علي رضا: عالم بالحديث والتّفسير والأدب والتاريخ، من كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ولد ونشأ بالقلمون، طرابلس الشام، في لبنان حالياً، رحل إلى مصر ولازم الإمام الشّيخ محمد عبده وتتلمذ له، ثم أصدر مجلة المنار، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، ومن أشهر آثاره العلمية: مجلة المنار، وتفسير القرآن ولم يكمله، توفي في القاهرة سنة :1935م. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسّرين، (2/ 529).

(27) . ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (3/ 260).

(28) . طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (499/1).

(29) . ينظر: الدينوري، (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: 276هـ)، غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق: سعيد اللحام، (ص: 95).

(30) . ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (2/ 47).

حي في السّماء[31]، وأنّ اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه، وأنّه سينزل قبل قيام الساعة ويقتل الدّجال ويكسر الصليب، وهذا هو رأي جمهور العلماء[32]. واستُدل لهذا الرّأي بما يأتي:

1. ظاهر القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)﴾ [النساء: 157 – 159].

فهذه الآيات تبين كذب اليهود في دعوى قتل السيد المسيح، وتوضح أنّ الله تعالى قد رفعه إليه.

2. الأحاديث المتواترة: روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدّنيا وَمَا فِيهَا»، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159] [33]وقد بلغت هذه الأحاديث حدّ التواتر.[34]

---

(31). ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (4/ 100).

(32). طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (499/1).

(33). البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم، رقم: 3448.

(34)ـ جمع هذه الأحاديث المحدث محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي في كتابه: (التصريح بما تواتر في نزول المسيح)، (المتوفى: 1353هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب – ودار القرآن الكريم بيروت، الطبعة الثالثة – 1401هـ – 1981 م.

3. من المقرّر عند المفسّرين أنّه إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآيات، فلا يصار إلى غيره من الأقوال. (35)
4. القاعدّة التّرجيحية القائلة: "تفسير جمهور السلف مقدّم على كل تفسير شاذّ." (36)

القول الثاني: يرى صاحب تفسير المنار رشيد رضا رحمه الله تعالى أنّ التّوفي هنا بمعنى الموت والرفع بمعنى التكريم. (37)واستدل لهذا الرّأي بما يأتي:

1. ظاهر الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: 55]، فالآية على ظاهرها، وأنّ التوفي على معناه الظاهر المتبادر وهو الإماتة العادية، وأنّ الرفع يكون بعده وهو رفع الروح(38)، والواو تقتضي الترتيب في الحدث، ومن قواعد التّرجيح عند المفسّرين: القول بالترتيب مقدّم على القول بالتقديم والتأخير. (39)
2. الأحاديث الواردة في نزول السيد المسيح أحاديث آحاد، وهي متعلقة بأمر اعتقادي لأنّه من أمور الغيب، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي لأنّ المطلوب فيها هو اليقين، وليس في الباب حديث متواتر. (40)ومن المقرّر: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل.(41)

(35). الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (191).
(36). المرجع السابق، (288).
(37). ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (3/ 260).
(38). ينظر: المرجع السابق، (3/ 260).
(39). الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (451).
(40). ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (3/ 260).
(41). الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (137).

3. تأويل نزوله وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسرّ رسالته على النّاس، وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها.(42)

التحقيق في المسألة:

والذي يظهر بعد التّأمل صحة قول جمهور المفسّرين، وأنّ القول الثاني المنسوب الى صاحب تفسير المنار ضعيف، بل جمهور أهل العلم على خلافه، وأنّ عيسى عليه السّلام لم يمت وأنّه حي في السّماء، وقد ثبت ذلك بالمتواتر من السّنة المطهرة، والسّنة مبيّنة للقرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، واستدلال صاحب المنار رحمه الله تعالى بأنّ الواو تقتضي الترتيب في الحدث في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 55] غير مسلّم له، ويُردّ عليه بأنّ الواو تفيد الجمع بين الحدثين فقط، ولا يراد منه الترتيب، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: 16]، فقد جاء العذاب بعد النّذر، فقد أفادت الواو الجمع للحدثين فقط. (43) وأمّا عن تأويله رحمه الله بنزول عيسى عليه السّلام في آخر الزمان، وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسرّ رسالته على النّاس، فيرد على هذا التأويل بما قرره أهل التّفسير: أنّه يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة. (44)

ومما يؤيد صحة القول الأول: ما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ

(42). ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (3/ 260).

(43). الشعراوي، تفسير الشعراوي، (3/ 1504).

(44). الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (387).

كَفَرُوا﴾ [آل عمران: 55]قال رحمه الله: "عيسى مرفوع عند الرّب تبارك وتعالى، ثمّ ينزل قبل يوم القيامة."[45]

و بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[46] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، فَإِذَا رَأَيتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[47] الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبْطُ الرَّأْسِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ،[48] فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى يُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ مَسِيحَ الضَّلَالَةِ الْكَذَّابَ الدَّجَّالَ، وَتَقَعُ الْأَمَانَةُ فِي زَمَانِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ أَوِ الْغِلْمَانُ شَكَّ مَعَ الْحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ». [49]

(45). النيسابوري، (أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، ت: 319هـ)، كتاب تفسير القرآن، حققه وعلق عليه: سعد بن محمد السعد، دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة الأولى 1423 هـ، 2002 م، رقم: (531)، (1/ 222).

(46). الإخوة لعلّات: الأب واحد والأمهات مختلفة، ينظر: ابن الأثير، (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري، ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، (3/ 333).

(47). الرجل المربوع: بين الطويل والقصير. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 190).

(48). الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. ينظر: الدينوري، (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: 276هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، 1397هـ، (390/1).

(49). السيوطي، الدر المنثور في التّفسير بالمأثور، (2/ 736).

وبعد دراسة ومناقشة التعقيب السابق، وبيان الراجح فيه، يتضح أنّ الشيخ طهماز رحمه الله قد التزم بمنهجه في التعقّب، فقد عمد إلى بيان القول الراجح معتمداً على الأحاديث المتواترة.

المطلب الثاني:

تعقّبه عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة: 5].

مسألة:

هل الآية السابقة عامّة أو أنها مخصّصة بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ. . . . . ﴾ [المائدة: 3]؟

أولاً: القول المعقّب عليه

هو قول من يرى العموم في الآية، وبه قال رشيد رضا والقرضاوي وبعض المتأخرين من المالكية. (50)

ثانياً: التّعقيب

قال الشّيخ طهماز رحمه الله معقّباً: "لا عبرة برأي من شذّ، وزعم أنّه يتمسك بعموم الآية."(51)

ثالثاً: الدّراسة:

(50) . ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (6/ 168). والقرضاوي، (يوسف القرضاوي)، الحلال والحرام في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م، (74). وابن العربي، أحكام القرآن، (2/ 45).

(51) . طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (263/2).

القول الأول: يرى الشّـــيخ عبد الحميد طهماز رحمه الله تعالى أنّ الآية مخصّـصـــة بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 3]، فذبائح أهل الكتاب حلال للمسـلمين، فلو علمنا أنّ أهل الكتاب يذبحون ذبحاً يجعل البهيمة في حكم الميتة حرّمت، فالبهائم التي يذبحونها بواسـطة الصـعق الكهربائي أو الضـرب على الرأس أو الخنق لا يحل أكلها لأنّها في حكم الميتة،[52] وهذا الحقّ الذي درج عليه علماء المسلمين. [53]

واستُدل لهذا الرّأي بما يأتي:

1 ظـاهر القرآن الكريم: لقـد ذكر القرآن الكريم حكم ذبـائح أهـل الكتابين من اليهود والنّصـــارى، فقال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: 5]. قال ابن عباس رضـــي الله عنه وغيره من المفسّرين: يعني ذبائحهم، [54]وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: "وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء: أنّ ذبائحهم حلال للمسلمين؛ لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اســـم الله، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم، تعالى وتقدّس." [55]ويقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:

(52) ـ طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (263/2).

(53) ـ ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (3/ 40).

(54) ـ ينظر: المرجع السابق، (3/ 40).

(55) ـ ابن كثير، تفسير ابن كثير، (3/ 40).

"فلمّا كان القياس ألا تجوز ذبائحهم- كما نقول إنّهم لا صـــلاة لهم ولا عبادة مقبولة- رخص الله تعالى في ذبائحهم على هذه الأمّة، وأخرجها النّص عن القياس على ما ذكرناه من قول ابن عباس، والله أعلم." (56)

2 التخصيص في الآية الكريمة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: 3]لقد خصّصت هذه الآية العموم الوارد في قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: 5].، وذلك لأنّ أهل الكتاب ليســوا أعلى من المســلمين، بل هم في هذا الباب كالمســلمين، فكل ذبح من مســلم أو كتابي يجعل البهيمة في حكم المنخنقة أو الموقوذة(57) يحرم أكلها، (58)فحاصل المعنى طعامهم حلّ لكم إذا كان الطعام الذي أحللته لكم.(59)

3 من المقرّر عند المفسّرين: "تفسير جمهور السّلف مقدّم على كل تفسير شاذّ."(60)

القول الثاني: يرى أصحاب هذا الرّأي أنّ الآية عامّة، لم يخصصها شيء، وعليه فالبهائم التي يذبحها أهل الكتاب بواسطة الصعق الكهربائي أو الضرب على الرأس

(56) . القرطبي، تفسير القرطبي (6/ 77).

(57) . الموقوذة: البهيمة المقتولة بالضّرب. ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 879).

(58) . طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (263/2).

(59) . ينظر: الألوسي، (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ، (3/ 238).

(60) . الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (288).

أو الخنق يحلّ أكلها وفق عموم الآية[61] ويُنسب هذا الرّأي إلى رشيد رضا والقرضاوي[62] وجماعة من المالكية. [63] واستُدل لهذا الرّأي بما يأتي:

1. عموم الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: 5]. ولذلك يجب حمل نصوص الوحي على العموم،[64] وخاصّة أنّه لا دليل على تخصيص الآية. [65]
2. ما قاله ابن العربي المالكي: [66] "ولقد سُئلت عن النّصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها: هل يؤكل معه أو تؤخذ طعاماً منه؟ فقلت: تؤكل؛ لأنّها طعامه وطعام أحباره ورهبانه، وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا، ولكن الله تعالى أباح طعامهم مطلقاً، وكل ما يرون في دينهم فإنّه حلال لنا في ديننا، إلا ما كذّبهم الله سبحانه فيه. [67]

(61). ينظر: القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، (76).

(62). القرضاوي: هو يوسف عبد الله القرضاوي، ولد في قرية (صفط التراب) المصرية، أحد أعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر، صاحب المصنفات الكثيرة، ومن أهمها: كتاب الحلال والحرام في الإسلام، وفقه الزكاة، وغيرهما كثير، وقد ترجمت كتبه إلى عدّة لغات، توفي في 26/ أيلول /2022م. ينظر: موقع الشّيخ القرضاوي، الرابط: https://www.al-qaradawi.net/content/

(63). ينظر: القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، (74). وابن العربي، أحكام القرآن، (2/ 45). ورشيد رضا، تفسير المنار، (6/ 168).

(64). الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (527).

(65). ينظر: القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام، (76).

(66). ابن العربي المالكي: هو الإمام، العلامة، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي، صنف كتباً كثيرة في الحديث والفقه والأصول والتّفسير والأدب والتاريخ. ومن أهم كتبه: (العواصم من القواصم)، وكتاب: (عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي وكتاب: أحكام القرآن، مات بالقرب من فاس، سنة: 543هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (20/ 197).

(67). ابن العربي، أحكام القرآن، (2/ 45).

3. المعقول: إذ قالوا: "إنّهم يعطوننا أولادهم ونساءهم ملكاً في الصلح فيحل لنا وطؤهن، فكيف لا تحل ذبائحهم، والأكل دون الوطء في الحل والحرمة."[68]

التحقيق في المسألة:

وبعد التدقيق في القولين يتضح صواب القول الأول، وبعد القول الثاني، وذلك لأنّ القول الأول أقوى دليلاً، فقد فهم علماء السلف من قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: 5] أي: ذبائحهم، والقاعدّة تقول" وتفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم ".[69] وأمّا القول الثاني فيظهر ضعفه لأنّه لا دليل عليه، سوى ما ذُكر عن ابن العربي، علماً أنّ ابن العربي يذكر في الكتاب نفسه ما يناقض كلامه الأول، فيقول: "فإن قيل: فما أكلوه على غير وجه الذكاة كالخنق وحطم الرأس؟ فالجواب: أنّ هذه ميتة، وهي حرام بالنّص، وإن أكلوها فلا نأكلها نحن كالخنزير فإنّه حلال لهم، ومن طعامهم، وهو حرام علينا".[70]

وبعد دراسة التعقيب السابق ومناقشته، وبيان الراجح فيه، يتضح أنّ الشيخ طهماز رحمه الله قد التزم بمنهجه في التعقّب، فقد عمد إلى بيان القول الراجح معتمداً على الدليل الصريح من كتاب الله تعالى.

المطلب الثالث:

تعقّبه عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30].

(68) . المرجع السابق، (2/ 45).

(69) . الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (271).

(70) . ابن العربي، أحكام القرآن، (2/ 43).

مسألة:

ـ ما المراد بقوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؟

أولاً: القول المعقّب عليه

كانت السّماوات والأرض شيئاً واحداً ملتزقتين ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي: ففصلنا بينهما،[71] وهو قول محمد رشيد رضا وكثير من المفسّرين المعاصرين.[72]

ثانياً: التّعقيب

قال الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى معقّباً: "ولكن يعترض على هذا القول بأنّه لا ينسجم مع قوله تعالى في صدر الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وسواء قلنا المراد من الرؤية رؤية البصر أو رؤية البصيرة، وهي العلم، فمتى رأى الكفار هذه الظاهرة الكونية التي حدثت قبل وجودهم بزمن بعيد؟!". [73]

ثالثاً: الدّراسة

القول الأول: يرى الشّيخ طهماز رحمه الله تعالى أنّ المراد بالآية: أنّ السّماوات كانت لا تمطر، ففتقها الله بالمطر، والأرض كانت رتقاً لا تنبت، ففتقها

(71). الفتق: الفصل بين متصلين، ضد الرتق. ينظر: السمين الحلبي، (أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت: 756 هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (3/ 196).

(72). ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (1/ 176). الزحيلي، التّفسير المنير، (17/ 44).

(73). طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، (341/5).

الله تعالى بالنّبات، وهو المأثور عن ابن عباس رضـــي الله عنه. [74]وبه قال عكرمة[75] وابن زيد واختاره الطّبري[76] ويُستدل لهذا لرأي بما يأتيي:

1. ســـياق الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30] قال الطّبري: "وإنّما قلنا ذلك أولى بالصّـــواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ على ذلك، وأنّه جلّ ثناؤه لم يعقّب ذلك بوصف الماء بهذه الصّفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه." [77]
2. النّظائر القرآنية: كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12)﴾ [الطارق: 11، 12]، فالرّجع هو نزول المطر، والمراد بالصّدع انشقاق الأرض عن النّبات.[78] وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26)﴾ [عبس: 24 – 26]، والمراد بصب الماء هنا نزول المطر، والمراد بشق الأرض، أي: بالنبات بعد نزول المطر. [79]

---

(74) . ينظر: السيوطي، الدر المنثور، (5/ 625).

(75)ـ عكرمة: هو عكرمة بن عبد الله البربري، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، من علماء التابعين، كان على مكانة عالية من التّفسير والفقه، مات بالمدينة سنة: 105هـ . ينظر: الدينوري، (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992 م، (1/ 455). والداوودي، طبقات المفسّرين، (1/ 386).

(76) . ينظر: الطبري، تفسير الطّبري، (18/ 433).

(77) . ينظر: المرجع السابق، (18/ 433).

(78) . ينظر: العاني، (عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي، ت: 1398هـ)، بيان المعاني مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة الأولى، 1382 هـ - 1965 م، (1/ 276).

(79) . ينظر: الكواري، (كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام)، تفسير غريب القرآن، دار بن حزم، الطبعة الأولى، 2008، (80/ 25).

3. القاعدّة التّفسيرية: "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدّم على ما عدا ذلك."[80]

القول الثاني: يرى أصحاب هذا الرّأي: أنّ السّماوات والأرض كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ثم فصل الله تعالى بينهما، وهو قول محمد رشيد رضا وكثير من المفسّرين المعاصرين. كالزّحيلي، وغيره[81]ويُستدل لهذا الرّأي بما يأتي:

1. ظاهر الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]، فظاهر الآية يبين أنّ السّماوات والأرض كانتا ملتصقتين ففتق الله بينهما.[82]
2. سياق الآيات الكريمة: قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)﴾ [فصلت: 9 – 11]، كانت السّماء مادة غازيّة أشبه بالدّخان، والآية تشير إلى نظرية السّدّيم عند علماء الفلك الذين يثبتون أنّ الشمس والكواكب والأرض كانت قطعة واحدة، وأنّ الشّمس كانت كرة ناريّة، وفي أثناء سيرها السريع انفصلت عنها أرضنا والكواكب السيّارة الأخرى. [83]
3. الإعجاز العلمي للقرآن الكريم: لقد أشارت الآية الكريمة إلى نظرية الانفجار العظيم، فقد أثبت علماء الفلك حديثاً أنّ الكون كان كتلة

(80) ـ الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، (312).
(81) ـ ينظر: رشيد رضا، تفسير المنار، (1/ 176). الزحيلي، التّفسير المنير، (17/ 44).
(82) ـ ينظر: النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، (2/ 557).
(83) ـ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، (24/ 111)

واحدة، ثم حدث انفجار كبير أدى إلى انفصـــال الأرض والنّجوم والسّماوات عن بعضها. (84)

التحقيق في المسألة:

وبعد التّأمل في القولين يتبين صـحة القولين، وأنّ أولى القولين بالصّـواب القول الأول، فقد كانت السّـماوات لا تمطر، ففتقها الله بالمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتقها الله تعالى بالنبات، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]، فنهاية الآية يتناسـب تماماً مع بدايتها، بالإضـافة إلى أنّ الغاية من الآية توجيه الأنظار إلى الظّاهرة الكونية المشـاهدة الدّالة على وجود الله ووحدانيته، وهي ظاهرة إنزال المطر من السّماء، وإنبات النبات من الأرض، وهو أمر محسـوس خاضـع لسـنن إلهية دقيقة تدل على عظمة الله تعالى.(85)ومما يؤكد أولوية القول الأول بالصّواب أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26)﴾ [عبس: 24 – 26]، فقد أفاد معنى القول الأول، بالإضافة إلى أنّ صدر الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 30]، لا ينسـجم مع القول الثاني، فمتى رأى الكفار هذه الظاهرة الكونية التي حدثت قبل وجودهم بزمن بعيد؟

ويؤيد صحة ذلك ما جاء في كتاب: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:

عن ابن عمر رضـي الله عنهما: " أنّ رجلاً أتاه يسـأله عن السّـماوات والأرض ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30]، قال: اذهب إلى ذلك الشّـيخ فاسـأله، ثم تعال فأخبرني ما قال، فذهب إلى ابن عباس فسـأله، فقال ابن عباس: «كَانَتِ السَّـمَاوَاتُ رَتْقاً لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ» فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره، فقال إنّ عباس قد أوتي

(84). ينظر: المرجع السابق، (17/ 24).

(85). ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (5/ 339).

علماً، صـــدقَ هكذا كانتا، ثم قال ابن عمر: قد كنت أقول: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً."[86]

وما قاله الطّبري أيضـاً: "وأولى الأقوال في ذلك بالصّـواب قول من قال: معنى ذلك: أولم ير الذين كفروا أنّ السّـماوات والأرض كانتا رتقاً من المطر والنبات، ففتقنا السّماء بالغيث والأرض بالنبات. وإنما قلنا ذلك أولى بالصّـواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]على ذلك، وأنه جلّ ثناؤه لم يعقّب ذلك بوصـف الماء بهذه الصّـفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه".[87]

وقال الثعالبي [88] عن هذا القول: "وهذا قول حسـن يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بيّن، ويناسب قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30] ".[89]

وبعد دراسة التعقيب السابق ومناقشته، وبيان الراجح فيه، يتضح أن الشيخ طهماز رحمه الله قد التزم بمنهجه في التعقّب، فقد عمد إلى بيان القول الراجح معتمداً على ظاهر القرآن الكريم، وسياق الآيات.

(86). أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (1/ 320).

(87). ينظر: الطبري، تفسير الطّبري، (18/ 433).

(88)ـ الثعالبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد، المفسر الكبير، الفقيه المالكي، من كبار علماء الجزائر وصلحائها الأبرار، رحل في طلب العلم إلى كثير من البلدان الإسلامية، له الكثير من الكتب، منها "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، و "الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز" توفي سنة: 875هـ، ودفن بمقبرة الطلبة في مدينة الجزائر. ينظر: مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم، ت: 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م، (1/ 382).

(89). الثعالبي، تفسير الثعالبي، (4/ 85).

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني الله لكتابة هذا البحث، وأســـأله تعالى أن يكتب له القبول، وأن ينفع به، وأن يجعله في ميزان حســناتي، وهذه أهم النتائج والتوصــيات التي توصلت إليها بعد كتابته:

أولاً: النتائج

الحمد لله الذي أكرمني بكتابة هذا البحث، وأسأله تعالى أن يكتب له القبول وأن ينفع به طلاب العلم، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. إنّ الشّيخ عبد الحميد طهماز رحمه الله تعالى من علماء التفسير البارزين في العصر الحديث، ويظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال تفسيره المسمّى: التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم.
2. برزت شخصية الشّيخ عبد الحميد طهماز العلميّة في تفسيره، وذلك من خلال تعقباته على محمد رشيد رضا ومناقشة هذه الأقوال.

ثانياً: التّوصيات

وبعد كتابة البحث أوصي بالتوصيات الآتية:

1. دراسة تفسير الشّيخ طهماز رحمه الله دراسةً علميّة دقيقةً، فهو بحق موسوعة علميّة، وذلك لما يتميز به هذا التّفسير من فوائد ودقائق علميّة.
2. الاهتمام بدراسة تعقبات الشيخ طهماز على محمد رشيد رضا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المصادر والمراجع

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط2.
2. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي، *أحكام القرآن* (المتوفى: 543هـ)، (الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
3. ابن تيمية، تقي الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (المتوفى: 728هـ)، مقدّمة في أصول التّفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م.
4. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح *صحيح البخاري*، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمّد فؤاد عبد الباقي.
5. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
6. ابن حيان، محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التّفسير المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير- الدار التونسية للنشر - تونس1984 هـ.
8. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، (المتوفى: 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السّلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
9. ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك، تفسير ابن فورك، جامعة أم القرى، ط1.
10. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، غريب القرآن، تحقيق: سعيد اللحام.

11. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م.
12. ابن ماجه، محمد بن يزيد(ماجه) القزويني، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، ط1.
13. ابن منظور، محمّد بن مكرم بن على، (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
14. أبو السعود، محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادي، (المتوفى: 982هـ). تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
15. الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان، دار الفكر.
16. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
17. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السّلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
18. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (المتوفى: 685هـ)، تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى - 1418 هـ.
19. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (المتوفى: 597هـ)، زاد المسير في علم التّفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ.
20. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، (المتوفى: 1067هـ)، كشف الظّنّون عن أسامي الكتب والفنون مكتبة المثنى - بغداد: 1941م.

21. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ 1990م.
22. الحربي، حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد التّرجيح عند المفسّرين، دار القاسم . الرياض، الطبعة الأولى، 1996م.
23. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – 1412 هـ.
24. رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
25. الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التّفسير الوسيط، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى – 1422 هـ.
26. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدّين محمّد، (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن المحقق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376 هـ – 1957 م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه.
27. السيد، أحمد بن عمر السيد، تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسّرين.
28. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطي، (المتوفى: 911هـ). الدر المنثور.
29. الطبري، محمد بن جرير الطّبري، البيان في تأويل القرآن، ط1.
30. طهماز، عبد الحميد طهماز، التّفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم، دار الفكر، ط2.
31. طهماز، عبد الحميد طهماز، العلامة المجاهد الشيخ محمّد الحامد، دار القلم، ط4.

32. القرضـــاوي، يوســـف القرضـــاوي، الحلال والحرام في الإســـلام، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012م.
33. القرطبي، محمّد بن أحمد شمس الدّين القرطبي، (المتوفى: 671هـــ)، الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي.
34. القزويني، أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.
35. قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط17.
36. الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، (المتوفى: 1353هـــ)، التصـــريح بما تواتر في نزول المســـيح، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإســـلامية بحلب – ودار القرآن الكريم بيروت، الطبعة الثالثة – 1401هـ – 1981 م.
37. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي.
38. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط2.
39. النيسابوري، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري (المتوفى: 550هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن ـــالمحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى – 1415 هـ.